

## الإبداع القصصي وإعادة تأهيل النصّ السردي

خالد الصامطي



خالد الصامطي

هذا المبدع هو القاص الشاب خالد الصامطي، الذي يمنح ولاءه للنص القصصي، ويدفع بموهبته الفعلية إلى الكتابة الحديثة التي تركز على أن تصل فكرته بشكل أدبي رائع وإنساني مقنع، فهو يعد في جلّ نصوصه التي قرأنا له إلى النص، فنتمنحه بعداً إنسانياً وقيماً، وتعطي قيمة فعلية لحالة الشحاذ المحية، وإبراز الجوانب المحيطة بالنص وفق حاجات فعلية يقتضيها الفعل الكتابي، ولديه قدرة فنية على تطويع الجمل السردية بشكل يلفت نظر القارئ إلى أبعادها التي عادة ما تختبئ خلف حدث أو شخصية أو مكان، أو مشاعر شخصية تتنوع بحسب الموقف والحالة!

لدى خالد مجموعة لا بأس بها من النصوص التي يمكن أن نعرّج على بعضها بذكر عناوينها مثل نص: "أشعث أغبر" الذي استخدم فيه "تقنية" الكولاج الفني من قص ولزق، من تقديم وتأخير، من حذف وإضافة، من تثبيت وإزاحة، وهي إحدى مظاهر الحدأة في النص القصصي حسب رأي القاص والنقاد المصري -

ذلك أكثر من أربع مرات، وأنتهي بأربعة نماذج مختلفة، أنشر آخرها في الشهر الخامس من بدء الكتابة، هذا أنا أباغ في تعامل مع ما أكتب "صحيفة الرياض العدد (العدد 14101)".

لديه ميول ومواهب أخرى متعددة يبرز منها رسم الكاريكاتير النقابي، ولديه ولع شديد بالسنيما، ومع ذلك ما زال يكتب النص القصصي بشكل لافت!

هذه الكتابات الإبداعية يمكن أن تلتقط مفرداتها وعناوينها وجلّ أفكارها من الحياة، فهي مسرح كبير للكتابة التي تحوّل الواقع إلى نص قصصي ديبع، يقرأ للمتعة، ويقرأ للفنية، ويقرأ للكتابة النقدية المثيرة والمتمرة في الوقت ذاته! من أولئك الكتاب، كاتب شاب، يستعد لإصدار أولى مجموعاته القصصية، يكتب القصة بخطوات هادئة، وحسن أدبي واجتماعي وإنساني عال، له الكثير من النصوص المنشورة في مواقع الإنترنت، ولديه مدونة خاصة بعنوان "رصف" يستطيع من خلالها إيصال رسالته الأدبية بشكل جيد!

لم أقرأ له الكثير من النصوص المنشورة في المصحف اليومية، لكنني قرأت جلّ نصوصه التي كتبها هنا وهناك، يُعرف هذا القاص بأنه مقلّ في الكتابة وإن كان يعمل على تجربته بشكل مدهش، وعذره في ذلك - كما قال عن نفسه - كفاص أكتب ببطء وباهتمام ممل، أكتب القصة وأنهاية ثم أكتشف بعد أكثر من شهر، وثلاثة، أنني فعلت

حسن

عوز نفسي:

عبدالله ثابت

إنّ ما تفعلونه بمفردكم.. هو ما يصنعكم " جون خوري

\*ذاك الرجل الأعرج.. كثير الوقوف. يماأ صدره بالهواء، ويمد عنقه عالياً، ويتعالى على نفسه وعلى الناس. إنه يشعر بكماله حين ينتصب على قدميه، ويكره كل الدروب والطرقاات.. لكنه لحظة يخلو بنفسه ينظر إلى رجليه ويمقتها، وينقص جميع الماشين.

\*وتلك امرأة.. هشة ومهزوزة، لكنها حين تغطي وجهها، تستطيع أن تقول كل شيء.. حتى إنها قادرة على أن تنتزع ما تريده. هذه المرأة ربما كانت قبيحة، أو طالها حريق قديم، فتساقطت خصلاتها، وتكرمش خذاها، وبقيت لها عيان جميلتان، لا أكثر من ذلك.

\*ورجلٌ بشارب ضخم، وعضلات صلبة، وقميص متعرق ولاصق بصدرة، لا يكف أبداً عن النظر لشطب بارز في جبهته، وكل يوم يؤدي تمرينات جسده بحماس أكبر، ويزداد ضخامة.. وقيل أن بنام، وفور استيقاظه ينظر للمرأة، ويرى الشطب من جديد، كل يوم ينظر للمرأة ويرى وجهه المشطوبة من جديد.

\*وربما كانت هذه انعكاسات لذكريات الأجساد وحكايات خزيها.. لكن ماذا عن شطوب النفس وحكاياتها، وماذا عن حريقها، وعرجها وخزيها.. أليس في حياتنا شخص يكتب، ربما لأنه لم يشعر بقيمته ولو لمرّة واحدة، وشخص يبتذل نفسه بمبيع الأفياء وتجذيلهم، ربما لأنه لم يجد موضعاً في زحام الموائد، وآخر يبالغ في أناقته، وتصيف هدامه، ويحرك يديه ورجليه بطريقة آليّة، ربما لأن سخرية جارحة تلاحقه من سنين طويلة. وشخص لا يتحدث عن غير الأخلاق والفضائل، ربما لأنه في خفاياه يتمنى ويحلم أحلاماً شاذة ومخجلة، وآخر يضيق على موظفيه، ويؤذّبهم في أرواقهم، ربما لأن له بيتاً فاسداً.. أليس في حياتنا امرأة قلبها محشوٌّ بالعشاق والعابرين، ربما لأنه لم يتولّى العناية بها رجل واحد، أو حصلت عليه وضعت.. أليس في حياتنا أخرى تسيء إلى ابنتها الجامعية، التي تتحدث لغتيّتين، ربما لأن هذه الأم، وقيل أن تخلق ابنتها تلك، أخطأت في قول عبارة بسيطة، وتضاحك الناس من حولها عليها، وما زال بجوفها شعورٌ كامناً بالخيبة.

\*العرج والوقوف المشي، وغطاء الوجه، والهشاشة، والحريق، والبلقة، والكتب، وامتهان الذات، والأناقة المفرطة، وهوس المواظ، والاستبداد، والخيانة، وحب التملك، والجريمة، والظلم، والكرامية، والطغيان، والعريضة، والإرهاب، حتى الإرهاب، كل هذه وسواها مجرد احتمالات لوجود أخرى للعوز النفسي!

\*أليس سلوك الإنسان ذاته.. هو المسافة بين ما يقوى عليه، وبين ما يعوزه!

http://youtube.com/watch?v=xA8NfWllUq8

Thabit@alwatan.com.sa

## ثقافة الشارع وتحليل الحياة اليومية للشباب

إلخ... اليوم، نشهد تداخلاً في الحدود بين عالم عصابات الشباب و"أوساط" الجانحين المحترفين. فهناك عدد متزايد من الشبان يتعاظمون الاقتصاد السلفي و"الأعمال" الملوّعة، في حين يزدهر السري نحو الخالص الديني. ويبرهن عالم الاجتماع بصورة جوهريّة أنه لا يمكن تجريد مسألة العنف عن ظروفها، ولا يمكن فصل دراسة المتغيرات في مواقف "شباب الضواحي السكنية" عن مجموعة من التحولات تحدث على المستوى الاجتماعي والاقتصادي. لكن لكي نفهم نتائج سياسة الرقابة على "شبان الضواحي" (من "التعاطفي" إلى "الأمني")، علينا قياس نتائج التصورات التي يعطيها عنهم "الاختصاصيون" أو "الباحثون". فنناقشة الدراسة الأتوجرافية تبدو مقدّمة لا مفر منها للدراسة النقدية

البحر، واليوم، تشهد تداخلاً في الحدود بين عالم عصابات الشباب و"أوساط" الجانحين المحترفين. فهناك عدد متزايد من الشبان يتعاظمون الاقتصاد السلفي و"الأعمال" الملوّعة، في حين يزدهر السري نحو الخالص الديني. ويبرهن عالم الاجتماع بصورة جوهريّة أنه لا يمكن تجريد مسألة العنف عن ظروفها، ولا يمكن فصل دراسة المتغيرات في مواقف "شباب الضواحي السكنية" عن مجموعة من التحولات تحدث على المستوى الاجتماعي والاقتصادي. لكن لكي نفهم نتائج سياسة الرقابة على "شبان الضواحي" (من "التعاطفي" إلى "الأمني")، علينا قياس نتائج التصورات التي يعطيها عنهم "الاختصاصيون" أو "الباحثون". فنناقشة الدراسة الأتوجرافية تبدو مقدّمة لا مفر منها للدراسة النقدية



التحليل يكسر أيضا تجانس "المجموعة" ويبرز وجود مجموعات ثانوية تخترقها توترات تؤدي إلى انطلاق أعضائها في اتجاهات مختلفة. تغيرات ترتبط في الأساس بالتقلب في ظروف حياة الطبقات الشعبية: تزايد البطالة الشعبية، التحولات في النظام المدرسي، تراجع قيمة العمل اليدوي، الأشكال الجديدة للتمييز في السكن،

منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وتقوم خصوصية المؤلف على كونها تشتمل على نتائج الدراسات الميدانية التي قام بها الكاتب نفسه منذ السبعينيات حول "أشقياء" الضواحي الباريسية، وصولاً إلى أعمال الشغب التي انفجرت ذات يوم في فرنسا كلها.

ويحاول جيرار موجيه إخراج انفجار العنف في سياق تاريخ: ظروف معيشة الطبقات الشعبية بمجملها، ولاسيما أقل الفئات تأهيلها، والتصورات التي يبنيها الخبراء مع مرور الزمن، والتصنيفات التي ساهمت في تعميق "المشاكل" أو في صياغة "الحلول". فيظهر الاستمرارية مع التغيير. أي استمرارية اللجوء ضمن العصابات إلى العنف الجسدي والسعي للمواجهة وتأكيد قيم الفحولة التي ستقاوم في ظروف متصاعدة من التهور والتفريع. لكن

جاريس: فاجيو لا بدوي

يرى الكاتب الفرنسي ميشال بيالو، أن عالم الاجتماع جيرار موجيه قد استعاد سلسلة من الدراسات التي نشرت منذ منتصف السبعينيات حول مسائل "العصابات" و"الانحراف" و"الهامشية" المدينة ليلقي من خلالها ضوءاً ساطعاً وجديداً على المعنى الاجتماعي للمواجهات التي تدور في الأحياء المصنفة "حساسة".

والكتاب المثير للضجة منذ صدوره مؤخرًا، والمتمركز حول "ثقافة الشارع" وأشكال الروابط الاجتماعية بين الشباب وتحليل حياتهم اليومية في مناطق التهميش التي راحت تتسع مع مرور الزمن، يطرح أيضاً السؤال الأساسي حول الخطاب التي تلقى على هؤلاء الشبان والمعالجات التي جرى توفيرها لهم

## حالة من التحطيم بين شخوص الماضي والحاضر

## دراما أنية وكسر لحائط الزمن في سردية بوزيان

هي، على الرغم من أن الطبيب أصلع!! لقد تسربت شخصيتها إلى طبيعتها المعالج، ثم من يتوجب على كل إنسان أن يضع حول شخصيته جهاز حماية anti-virus لكي يتقي انسفال الشخص الحبيطة إلى مملكتها الخاصة. وبعيداً عن طرافة الفكرة، وكوميديا المعالجة، التي جعلها تعد بفيلم سينمائي رائع كما أسلفنا، فالحكاية تحمل أبعاداً فلسفية شديدة العمق بالفعل. على غير ما علمتنا رواية "الطريق" لنجيب محفوظ في أن البحث عن الذات أو الهوية هو ببساطة رحلة الإنسان فوق الأرض، أو "الشحاذ" التي تعلمنا أن البحث عن السعادة أو التحقق هو مسألة الإنسان الأولى، أو "الخيميائي" لكوليلو التي تنجز فكرة أن السعادة تكمن في رحلة البحث عنها، على عكس ذلك تلوح لنا بوزيان بخاطر "التوهان" وسط الكثرة. وهنا ملمح سوسيو-سياسي يبرز بكارثية العولمة المؤجلة حين لا تتم على نحوها الصحيح، مما يكبر. فلا يكفي البحث عن الذات ولا يكفي الاستماع برحلة البحث على مذهب المتصوفة: والدوبان ثانياً، وأخيراً.

وكانت دوما تصطم بجملته واحدة "Page Cannot Be Displayed". هذه الصفحة لا يمكن أن تُعرض. ثم تبدأ بطلتنا في ملاحظة أن كل الشخوص من حولها تشرع في التسرب إليها، واحداً بعد واحد، فتسلك سلوك صديقتها الشاعرة غريبة الأطوار، وتتفاعل مع مثل جارها الشيخ، وتتفاعل مع مباريات كرة القدم مثل زوجها، وتغدو مزعجة وخرقاء مثل زميلتها العصبية، وهلم جرا. أما شخصيتها الفعلية فقد توارت وحفّت حضورها وراء كل تلك الطبقات الكثيفة من الشخوص التي تتراكم داخلها يوماً بعد يوم، تذهب إلى طبيبها النفسي الذي يبدأ في تفرغها من مستعمرها إثر جلسات حكاية طويلة من جانبها واستماع دقيق من جانبها. وبعدها ينجح بالفعل في استخلاصها من تحت طبقات الركام البشري الذي تكاثف حول نسغها، تخرج من عيادته ليكتشف زوجها أن شخصيتها الطبيب قد تسربت إليها في غفلة من العلاج، إذ بدأت في تقمص دور المحللة لكل من حولها، المفدّة للشخوص الذين تلتبسوا، شارحة أطوار العلاج وطرقه. فتذهب من جديد إلى الطبيب ليتزعم نفسه من داخلها، وعند مصافحة الطريق لا الوصول، بل ثمة حتمية لا بديل عنها لأن نجد ذاتنا أولاً، ثم نحميها من الضياع والدوبان ثانياً، وأخيراً.



لوركا

السطر الأول فتقول: "العالم ملغوم، أنتبه". وهي لا تخرج كثيراً عن التيمة التي أشرنا إليها كفتاح للمجموعة كلها. كسر الحائط الزمني. فالوصول إلى النفس هو أطول الطرق وأوعرها. وتلك الرحلة تستغرق دوما الزمن الأطول. ليس فقط على النحو الفلسفي كما قال سقراط: "اعرف نفسك"، وهو الأمر الأصعب، بل كذلك عبر المنحى التكنولوجي الحديث، فلو افترضنا أنك تكلم هاتك من هاتك، فسوف تستغرق المسافة الزمن الأطول. لأن الموجات المرسلّة سوف تنتقل من هاتك إلى برج الاستقبال، ثم ترد من برج الاستقبال بنفس المسافة حتى هاتك، لكي يستقبل هاتك الموجات تلك. ومن ثم تأخذ زمناً يفوق ما إذا كنت تطلب من هاتك هاتفاً آخر يبعد عنك مسافة ما، على نفس هذا النحو بدأت بطلّة القصة البحث عن نفسها داخل محركات البحث في الشبكة العنكبوتية



بلزك

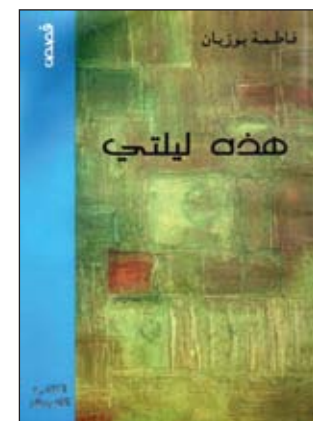
مثل الفصام الذي يعتمر عقول بعض المثقفين، سيما حين يعيشون في أوروبا فترة من الزمن، فنجدهم يطرحون نظريات متحضرة لا تلبث أن تتبدد بمجرد ارتطامها بأرض التنفيذ. كذلك إشكالية عدم المساواة بين البنت والولد، ففي حين يُرسل الولد إلى الجامعة ليتعلم، لا تطلع البنت لأكثر من تعلم فن التطزين القاسي الشهير. كذلك نصطم بالمسبب الناجمة عن فرار بعض الشباب المغربي إلى إسبانيا وفرنسا عبر البحر، مخلفين وراءهم تكاليف أبناء غرقى. أما القصة العمدة في هذه المجموعة، والتي أقتح أن يتبناها مخرج سينمائي واعد لتغدو أحد أجمل الأفلام لو أُجيد تطوير دلالتها الفلسفية والسوسولوجية والسياسية سينمائية، فهي قصة "ازدحامولوجي". من العنوان فمة ما يشي أننا بصدد حال من ازدحام بشريّ ما، وبالفعل تحذّرنا القاصة من خطورة ازدحام العالم منذ



فاطمة بوزيان

من فك شفرة بريد إلكتروني يحمل رقماً سرّياً لا تعرفه إلا الابنة العصرية. هذا الصدام بين الماضي والحاضر يلمسه في قصص أخرى مثل "اشتهاه حزن"، "رئات الديكة"، "هذه ليلتي"، حيث الطفلة التي شاهدت عرساً في القديم، تعانين حال عرسها الخاص اليوم، لتنبهها بما كانت عنه جاهلة. ومنها قصة لا تستغرق إلا موقفاً واحداً مثل "الصدود إلى الزير"، على أن الصدام بين ثقافتين، إحداهما حدائنية والأخرى بدائية، مازال هو تيمة العمل. ومن ثم نخلو قصة من المجموعة من وسيط حدائني مثل المحمول أو الإيميل أو الروابط الإلكترونية إلخ.

عبر لغة تنهل من الشعرية الشيء الكثير، وتكثي على تيار الوعي والمونولوج الداخلي والتداعي الحرفلأفكار، تطرح بوزيان بعض إشكالات المجتمع العربي بعامة، والمغربي بخاصة.



شأنها أن تخطف القارئ من رتبة الحدث ونظامية التوقيت، فما هي تستحضر ببساطة بلزك من رقدته الأبدية في القرن التاسع عشر، وترأسله إلكترونيّاً وتدله على طريقة أسهل في وصف فستان محبوبته اليزا يجنبه الوصف التفصيلي "الحبري" الأطول لنوع القماش والموديل وشكل الصدر والذيل والأكمام، ذلك الوصف السردية الذي أفنى بلزك عمره في كتابته، فما أسهل أن يلتقط للفستان صورة فوتوغرافياً بأي هاتف ذكي كاميرا، ثم يضع رابطاً له على الشبكة العنكبوتية كاتباً تحته "ستان اليزا". كذلك في قصتها الأولى "أسرار"، تبني القاصة مفارقتها الإبداعية على إشكالية ضجر الأبناء برقابة الأباء على خصوصياتهم، ثم لا يفأ هؤلاء الأبناء يمارسون الوصاية ذاتها على أبنائهم فيما بعد. غير أن القبض على رسالة الحبيب المخبأة داخل قصيدة لوركا قديماً، أيسر

فاطمة ناعوت \*

علّ هذا التعبير: "كسر حائط الزمن"، على نسق كسر الحائط الرابع عند بريخت، هو التعبير الأنسب لطرحة حال مقاربة سردية القاصة المغربية الواعدة فاطمة بوزيان في مجموعتها الأخيرة "هذه ليلتي"، الصادرة عن "مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب". فقصص المجموعة جعلها تختبر تحطيم جذر الزمن بين شخوص من الماضي وشخوص من الحاضر لتنخرط معاً في دراما أنية يتمزج فيها التاريخي بالمعاصر، العتيق بالحديث، التقليدي بالتكنولوجي. أو كأنما كل قصة سهمٌ يخترق الحاجز بين فيورطهما معا في جدلية حيائية تنتمي إلى الراهن، وتنظر بعين الحنين، وربما السخرية، إلى المندثر. الهوة الوقتية بين هذين الصخرين تخلق مفارقة فلسفية، ستكون هي المحط الفني والمضموني للسرد.

وعلى ما يخالف أجرومية القص الكلاسيك، الذي يبدأ بالمقدمة وينتهي بالخاتمة مروراً بالذروة، تبدأ بوزيان سردها بالذروة، ثم "تخلط" أوراقي المقدمة والنهاية في تشظّفتي جميل يكرس تيمتها في تصديق بنية الزمان الذي لا توليه القاصة احتراما حقيقيا، إلا بقدر الإيمان بأن تفتيته وإشاعة الفوضى في أوصاله يخلق حلّة سورباليّة من